

سقوط الامبراطورية الأمريكية

المصدر: the American conservative

الكاتب: Rod Dreher



18 آب 2021

لقد استيقظت هذا الصباح على مقاطع فيديو لأفغان يسقطون متأثرين بموتهم من الهيكل السفلي لطائرات الشحن التابعة للقوات الجوية الأمريكية وهي تقلع من مطار كابول.

وأشار أحد الأصدقاء إلى أن هذه النهاية - وإن كانت مروعة - للمغامرة الأمريكية في أفغانستان. لقد كتب عن الرجل الساقط في 11 سبتمبر، والأفغان الذين سقطوا اليوم: "كلاهما يقبل الموت المؤكد باعتباره هروباً من العذاب المؤكد والقاتل على حد سواء".

لدينا الكثير لنتحدث عنه اليوم. لكن أولاً، اسمحوا لي أن أقر بأن باتريك ج. بوكانان، أحد مؤسسي هذه المجلة، أخبرنا بذلك. لقد حذرنا من الانخراط في بناء أمة. حذرنا من شن حرب على العراق. لكن نخبنا من اليسار واليمين - وخاصة اليمين - عاملوه باستهزاء. اليوم، نعيش مع عراق تسيطر عليه إيران، مع سوريا تم تفكيكها بين نظام الأسد والأتراك والأكراد، ومع أفغانستان التي تحكمها حركة طالبان مرة أخرى.

هذا ما حدث من حملة جورج دبليو بوش الصليبية. هذا ما حدث للقيادة الأمريكية في إدارات أوباما وترامب وبايدن. والأهم من ذلك كله، أن هذه الكارثة الأفغانية هي ما أصبحت عليه عقدين من القيادة العليا في البنتاغون ووزارة الخارجية ودوائر النخبة في السياسة الخارجية والأمن القومي. يمتلك بايدن المخرج الكارثي من أفغانستان، ولا شك في ذلك، لكن دعونا لا ننسى أنه في ذلك المؤتمر الصحفي سيئ السمعة قبل شهر، حيث قال إن كابول لن تسقط، كان يتحدث فقط عما قاله له البنتاغون.

أمل ألا تتحول الاتهامات المتبادلة إلى حزبية، وينتهي الأمر مع قيام الجمهوريين والديمقراطيين بإلقاء اللوم على بعضهم البعض في هذه الكارثة. أمل أن يركزوا بدلاً من ذلك على الضباط العسكريين ووزارة الخارجية. أعضاء مجلس الشيوخ والمسؤولون المنتخبون لا يعرفون الكثير عن الحرب. يعتمدون على مشورة الخبراء. كما وثقت واشنطن بوست في نشرها لأوراق أفغانستان، كذب الضباط العسكريون.

تكشف مجموعة سرية من الوثائق الحكومية التي حصلت عليها صحيفة واشنطن بوست أن كبار المسؤولين الأمريكيين فشلوا في قول الحقيقة بشأن الحرب في أفغانستان طوال الحملة التي استمرت 18 عاماً، وأطلقوا تصريحات وردية كانوا يعلمون أنها خاطئة ويخفون أدلة لا لبس فيها على أن الحرب أصبحت لا يمكن الفوز بها.

وأكثر:

"كنا محرومين من فهم أساسي لأفغانستان - لم نكن نعرف ما الذي نفعله" قال دوغلاس لوت، وهو جنرال بالجيش ذو ثلاث نجوم خدم كقيصر الحرب الأفغانية في البيت الأبيض خلال إدارتي بوش وأوباما، لمقابلات الحكومة في عام 2015. وأضاف: "ما الذي نحاول أن نفعله هنا؟ لم يكن لدينا أدنى فكرة عما كنا نقوم به." لو عرف الشعب الأمريكي حجم هذا الخلل... فقد 2400 شخص "وأضاف لوت، أنحى باللائمة في مقتل العسكريين الأمريكيين على الانهيارات البيروقراطية بين الكونجرس والبنتاغون ووزارة الخارجية". من سيقول أن هذا عبثاً؟"

أخبرني صديق لي، وهو من قدامى المحاربين في أفغانستان، أن صوته هذا الصباح ينفجر بعاطفة وهو يتذكر جميع رفاقه الذين قُتلوا في أفغانستان. قال "من أجل لا شيء."

هذا على نخب مثل كارتر ملكاسيان، كبير مستشاري رئيس هيئة الأركان المشتركة من 2015-2019. في هذا المقال من الشهر الماضي في بوليتيكو، يعترف أنه لم يخطر ببال هؤلاء العباقرة الأمريكيين أن حركة طالبان كانت مدفوعة حقاً بدينهم:

كانت لطالبان ميزة في إلهام الأفغان للقتال. كان لدعوتهم لمحاربة المحتلين الأجانب، المتجذرة في الإشارات إلى التعاليم الإسلامية، صدى في الهوية الأفغانية. بالنسبة للأفغان، فإن الجهاد - الذي يفهم على أنه "مقاومة" أو "صراع" أكثر دقة من المعنى الكاريكاتوري الذي اكتسبه في الولايات المتحدة - كان تاريخياً وسيلة للدفاع ضد الاضطهاد من قبل الغرباء، كجزء من قدرتهم على التحمل ضد الغزاة بعد الغزاة. على الرغم من أن الإسلام يدعو إلى الوحدة والعدالة والسلام، إلا أن طالبان كانت قادرة على ربط نفسها بالدين والهوية الأفغانية بطريقة لا يمكن لحكومة متحالفة مع المحتلين الأجانب غير المسلمين أن تضاهيها.

إن مجرد وجود الأمريكيين في أفغانستان قد ركز على الشعور بالهوية الأفغانية التي تضمنت الكبرياء القومي، وتاريخاً طويلاً من محاربة الغرباء والالتزام الديني بالدفاع عن الوطن. وحث الرجال والنساء على الدفاع عن شرفهم ودينهم ومنزلهم. لقد تجرأ الشباب على القتال. لقد أضعف إرادة الجنود الأفغان والشرطة. كانت قدرة طالبان على ربط قضيتهم بمعنى أن تكون أفغانياً عاملاً حاسماً في هزيمة أمريكا.

لم يقدر القادة والخبراء الأمريكيون، بمن فيهم أنا، هذا التفسير. كنا نعتقد أن الأمور كانت ممكنة في أفغانستان - هزيمة طالبان أو تمكين الحكومة الأفغانية من الوقوف بمفردها - ربما لم تكن كذلك.

يا له ، هل تعتقد؟ ماذا بحق الجحيم اعتقد هؤلاء المتحمسون أن طالبان كانت ؟ يبدو الأمر كما لو كتب خبير أمريكي كبير في عام 1945 أنه كان من المدهش اكتشاف أن النازيين كانوا مهتمين حقًا كثيرًا بالعرق. هذا ما يحدث عندما يكون لديك نخبة علمانية بالكامل وغير قادرة على التفكير خارج هذا الصندوق الضيق. لماذا اختاروا غني كرئيس؟ لأنه كان السياسي الأفغاني الأكثر علمانية وتكنوقراطية - شخص يمكن أن يفهمه الخبراء الأمريكيون، ولكنه أيضًا شخص غير قادر على إلهام الولاء بين الأفغان.

هذا لن يتحسن. أريدك أن تتذكر شيئًا كتبت عنه في هذه المساحة من قبل. هذا ما قاله لي صديق أوروبي كان نتيجة الوقت الذي قضاه في دراساته العليا قبل عامين في جامعة هارفارد. قال إنه كان صادمًا بالنسبة له عندما رأى كيف طلب العديد من الطلاب من الأساتذة عدم التحدث عن القضايا والمواضيع التي أثارت قلقهم - وكيف استجاب الأساتذة لهذه الطلبات المجنونة. قال إنه لم يشك أحد من زملائه الطلاب في أن مصيرهم هو الانضمام إلى طبقة النخبة من القيادة. لقد هزته. قال إن بلاده تعتمد على قوة الولايات المتحدة الأمريكية، لكنه يستطيع أن يقول إن الجيل القادم من النخب القيادية سيكون أكثر هشاشة وخاطئًا من الجيل الحالي.

نحن في ورطة خطيرة . يتابع الرقيب:

ركز جيش الولايات المتحدة للتحضير لعمليات قتالية واسعة النطاق. إن تدريبها ومعداتنا وخبرتها في القتال ونوعية جنودها تجعلها فعالة وقاتلة. يجب أن ينمو التنوع داخل القوات العسكرية الأمريكية وأن يتكيف مع تنوع الولايات المتحدة. الاختلافات الثقافية والعرقية لجنودها هي الأصول الفريدة التي يفتقر إليها خصومنا. التنوع في الجيش الأمريكي هو قوته ومضاعف قتاله.

كيف يمكن أن يكون هذا صحيحًا؟ جيشنا متنوع عرقياً، ولا شك في ذلك. حقيقة أنها تعمل على الرغم من أن الناس يأتون من العديد من "القبائل" المختلفة هو شيء عظيم. لكن كونني متشككًا في أن التنوع هو "قوة عسكرية ومضاعف قتالي". هذا شيء يقوله ضابط صغير ليظهر للمفوضين أنه جدير بالثقة.

انظر إلى هؤلاء الرجال. يفتقرون إلى التنوع. هل تعرف ما هي قوتهم؟ الله والقبلية والقومية.

هذه هي الطريقة التي يعمل بها العالم. وانظر إلى ما كانت تفعله السفارة الأمريكية في كابول بينما كانت طالبان تستعد للإغلاق في كابول:

يهتم هؤلاء الحمقى بشن الحرب الثقافية أكثر من اهتمامهم بشن حرب فعلية. على محمل الجد، ما هي الفائدة المحتملة للمصالح الوطنية الأمريكية التي يمكن أن تجلبها الإشارات الفضية لاستهلاك تويتر المحلي؟ نحن مثل هذه الأمة غير جادة. أنا مسيحي ملتزم أكره الطريقة التي يعامل بها المسيحيون في العديد من البلدان الإسلامية. لكن لدي ما يكفي من الحس السليم لأعرف أن إعطاء البلدان المضيفة الإصبع من خلال عرض رمز المسيحية لتحدي أعرافها المحلية لا يعزز المصلحة الوطنية الأمريكية.

كما قال صديق لي هذا الصباح، كم عدد الاجتماعات للتخطيط لإخلاء منظم لأفغانستان والتي غاب عنها قادتنا العسكريون حتى يتمكنوا من حضور تدريب التنوع؟ مرة أخرى، نحن بلد غير جاد، والعالم يعرف ذلك. أخبرني أحد أصدقائي الذي يتجه ابنه إلى ويست بوينت أنه يوجد في حزمة معلومات الصبي التي جاءت للتو ملصق تنوع علم قوس قزح. قد لا تعرف أمريكا كيف تكسب الحروب الفعلية، لكنها بالتأكيد ستجهز قواتها للفوز بالحرب الثقافية ضد الأخلاق التقليدية والقيم الأمريكية القديمة. كتب قارئ لهذه المدونة وهو من قدامى المحاربين في سلاح مشاة البحرية الأفغاني صباح اليوم ليقول إنه سيثني ابنه عن الخدمة العسكرية. أرسل لي صديق مخضرم تغريدة من أحد رفاقه البيطريين في سلاح الجو، قائلاً إنه بعد ما شاهده في الأيام القليلة الماضية،

هل يمكنك إلقاء اللوم عليهم؟ من يستطيع أن يثق في القيادة العليا للجيش الأمريكي؟ من القيادة العليا لحكومتنا؟ ليس الناس من العالم الثالث الذين طلب منهم التعاون مع الاحتلال الأمريكي، لأن أمريكا ستعتني بهم. ليس بعد هذا.

لا شيء من ذلك يجب أن يحدث. صحيح أن سيطرة طالبان كانت حتمية، وكان علينا الخروج. لكننا سلمنا مطار باغرام الجوي إلى الأفغان في الأول من تموز (يوليو)، مما جعل عملية الإخلاء أكثر صعوبة. يبدو حقاً أن جميع الخبراء في واشنطن لم يعتقدوا حقاً أن طالبان ستتحرك بهذه السرعة. ونحن هنا.

يكتب دانيال مكارثي عن أكاذيب جنرالاتنا، والأكاذيب التي قالتها نخبنا لأنفسهم، وبقية الناس، حول الديمقراطية الليبرالية وعدم مقاومة القيم الليبرالية الأمريكية:

طالما استمرت الحرب الأفغانية، فلن تتمكن أمريكا من الإفلات من حقبة الفشل. وعدم قدرة رؤيتنا للحياة الجيدة على التغلب على البديل الذي تمثله طالبان - حتى مع وجود القوة والثروة الساحقة من جانبنا - هو درس رهيب. الحماسة الدينية والخوف على حياة المرء هي دوافع أقوى بكثير من العبادة الغربية للمتعة الفردية أو حرية التصويت لأمثال كرزاي أو غني أو بوش أو بايدن. طالبان ليست على وشك غزو أمريكا. لكننا عشنا وقتاً طويلاً بسبب الأكاذيب في الداخل والخارج، ويجب ان نواجه الفراغ الذي ينمو في روح أمتنا، واكتشاف حرية أنبل في أرضنا.

عند الحديث عن العيش ليس بالكذب ، هناك مقارنة تاريخية لهذه الكارثة في أفغانستان والتي من الأفضل أن نلاحظها جيداً. من الكتاب:

أثناء العشاء في شقة عائلة أرثوذكسية روسية في ضواحي موسكو، صدمتني حديث عن الاضطهاد السوفيتي الذي عاشه والد ووالد الأسرة. قلت بصراحة: "لا أفهم كيف يمكن لأي شخص أن يصدق ما وعد به البلاشفة."

"أنت لا تفهم ذلك؟" قال الأب على رأس الطاولة. "دعني أوضحها لك." ثم انطلق بعد ذلك في مراجعة تاريخية لثلاثمائة عام انتهت بثورة 1917. لقد كانت حكاية بلا رحمة للنخب الغنية والقوية، بما في ذلك بيروقراطيو الكنيسة، الذين يعاملون الفلاحين بشكل أفضل قليلاً من الحيوانات.

قال الأب: "كان البلاشفة أشراراً". "ولكن يمكنك أن ترى من أين أتوا".

كان الرجل الروسي على حق. لقد تم تأديبي. إن القسوة والظلم والعناد، وأحياناً الغباء المطلق للحكومة الإمبراطورية الروسية والنظام الاجتماعي لا يبرر بأي حال كل ما تبع ذلك - لكنه يفسر سبب رغبة الجيل الروسي الثوري في وضع أمله في الشيوعية. لقد وعدت بطريق للخروج من الوحل والبؤس الذي كان يعاني منه الفلاح الروسي الضحية منذ زمن بعيد.

إن تاريخ روسيا على شفا ثورة يسارية أكثر صلة بأمريكا المعاصرة مما يدركه معظمنا.

أصبحت روسيا التي ظهرت فيها الشيوعية قوة عالمية في ظل حكم سلالة رومانوف، ولكن مع تقدم الإمبراطورية نحو القرن العشرين، كانت تنهار. على الرغم من أن منافسيها كانوا يتجهون نحو التصنيع بسرعة، إلا أن الاقتصاد الزراعي الروسي وفلاحوها ظلوا غارقين في التخلف. هزت مجاعة شديدة عام 1891 الأمة حتى النخاع وكشفت ضعف النظام القيصري، الذي فشل فشلاً ذريعاً في الاستجابة للأزمة. وصل الملك الشاب نيكولاس الثاني إلى السلطة عام 1894، لكنه أثبت أنه غير قادر على مواجهة التحديات المؤلمة التي تواجه حكومته.

لم تسفر المحاولات السابقة لتطرف الفلاحين عن أي شيء في وجه المحافظة العميقة. ولكن بحلول نهاية القرن، أوجد التصنيع طبقة دنيا حضرية كبيرة من العمال الذين تم عزلهم عن قراهم وبالتالي عن التقاليد والمعتقدات الدينية التي كانت تربطهم. سكن العمال في بؤس المدن، واستغلهم أصحاب المصانع، ولم يرتاح لهم القيصر. تم تجاهل الدعوات لإصلاح الهيكل الإمبراطوري - بما في ذلك الكنيسة الأرثوذكسية الروسية المتحجرة.

قلة في المجتمع الروسي، خارج فقاعة البلاط الإمبراطوري، اعتقدوا أن النظام يمكن أن يستمر. لكن القيصر نيكولاس الثاني وأقرب مستشاريه أصروا على أن التمسك بأساليب الاستبداد التقليدية التي أثبتت جدواها سيخرجهم من الأزمة. كما تجاهلت قيادة الكنيسة الدعوات الداخلية للإصلاح من الكهنة الذين يمكن أن يروا أن تأثير الكنيسة يتلاشى. سقطت الطبقات الفكرية والإبداعية في روسيا تحت تأثير Prometheanism، الاعتقاد بأن الإنسان لديه قوى إلهية غير محدودة لجعل العالم يناسب رغباته.

بالنظر إلى الماضي، يبدو هذا غير معقول تقريباً. كيف يمكن أن يكون الروس عميان إلى هذا الحد؟ لقد كانت، إلى حد ما، مشكلة في الخيال. لاحظ سولجينتسين، وهو يتأمل السرعة التي تحولت بها الأحلام اليوتوبية إلى كابوس مروع:

إذا كان المثقفون في مسرحيات تشيخوف الذين أمضوا كل وقتهم في تخمين ما سيحدث بعد عشرين أو ثلاثين أو أربعين عاماً، قيل لهم إنه خلال أربعين عاماً سيمارس الاستجواب تحت التعذيب في روسيا؛ أن يتم ضغط جماجم السجناء داخل حلقات حديدية، بحيث يتم إنزال الإنسان في الحمام الحمضي؛ أنه سيتم تجميعهم

عراة ليدغهم النمل والبق... ، سيتم تعذيب السجناء بمنعهم من النوم لمدة أسبوع، والعطش، والضرب، لم يكن القيصر وحدهم هم الذين لم يتوقعوا حدوث ذلك، ولكن أيضاً العقول الليبرالية الرائدة في البلاد. لقد كان ببساطة يفوق قدرتهم على الحمل.

هكذا يبدأ فصلي عن "مجتمعنا ما قبل الشمولية". يبدأ الأمر أيضاً بهذا الاقتباس للروائية نادين غوردنر:

كل الشباب مرشحون لحلول الشيوعية أو الفاشية عندما لا توجد بدائل لليأس أو التبريد.

كما قلت في ذلك المقطع، كانت المجاعة الروسية في 1891-1992 حدثاً رئيسياً فتح الباب للثورة البلشفية. لعقود من الزمان، فشل الماركسيون في روسيا في كسب ثقة الطبقات الوسطى التي تمسكت بالنظام. لكن الفشل المثير للشفقة لحكومة القيصر في التعامل مع المجاعة جعل الطبقات الوسطى تتشكك في جدوى النظام. بمجرد أن بدأوا يفقدون الثقة، أعطى ذلك الراديكاليين الافتتاحية التي يحتاجون إليها.

يمكن أن يحدث نفس الشيء هنا. لا يمكننا أن نتجاهل ما رأيناه في أفغانستان. لا يسعنا إلا أن نعرف حجم الإفلاس الفكري والأخلاقي للنخب الأمريكية. لا يمكننا التظاهر بالثقة في أحكام هؤلاء الأشخاص لمجرد أننا لا نرى بديلاً معقولاً. هؤلاء هم الأشخاص الذين يمزقون بلادنا عن طريق دفع النظريات الحديثة والجنس الغريبة. هؤلاء هم الأشخاص الذين لا يستطيعون السيطرة على الحدود الجنوبية. هؤلاء هم الأشخاص الذين يدمرون التعليم الأمريكي من أجل فكرة ماركسية متصدعة عن "الإنصاف". هؤلاء هم الأشخاص الذين فشلوا في توفير مستقبل لائق لمعظم الأمريكيين، مع التأكد من رعاية أطفالهم.

لا يهتمون. إنهم يعيشون في عالم المهرج. المعلق اليساري فريدي دي بوير يتحدث عن كيف أن صحيفة نيويورك تايمز، لم يتبق لها أي حوافز لإخبار قاعدة المشتركين البيض الأثرياء - طبقتنا الحاكمة - بما لا تريد سماعه. يكتب المعلق المحافظ مارك ستاين اليوم:

إن حجم الإذلال الأمريكي العالمي شامل لدرجة أنني أرى أصدقائي في فوكس نيوز لا يمكنهم حتى تحمل تغطيته. وأنا أكتب، تبث كل شبكة عالمية أخرى - بي بي سي، ودويتشه فيله، وفرانس 24، ناهيك عن الصينيين - تبث انهيار النظام الأمريكي في الوقت الحقيقي. وفي الوقت نفسه، يتحدثون على قناة Fox عن فاتورة الإنفاق وضربة Covid الثالثة والقتلى الهائتين... كما لو أن مجمل الهزيمة لا يمكن مرة واحدة أن تثبت في المواساة المعتادة لليمين الأمريكي.

لا توجد نخب - لا ديمقراطية ولا جمهورية - تخرج من هذا بأيدٍ نظيفة. إذا كان لديهم أي شرف، فإن وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان المشتركة سيستقيلان. في يونيو، بينما كانت طالبان تستعد لهجومها الأخير، دافع الجنرال مارك ميلي، رئيس هيئة الأركان المشتركة، أمام الكونجرس عن توقعه أن يقرأ الجنود الأمريكيون كتب نظرية العرق الحرج لفهم "الغضب الأبيض".

هذا العالم المهرج ذو الشريط المنحط هو الضابط الأعلى في جيش الولايات المتحدة.

سأختم بالإشارة إلى بات بوكانان مرة أخرى. لقد تم استنكاره على نطاق واسع من قبل جميع المحافظين ذوي التفكير الصحيح في عامي 2001 و 2002. لقد أخبرونا أنه كان مهزناً "لليمين المتطرف". "محافظ غير وطني"، على حد تعبير ديفيد فروم. لكن بوكانان كان على حق، وكلهم كانوا مخطئين. كلهم. أقول "هم"، لكنه يشملني أيضاً. على الرغم من أنني لا أتذكر حتى إدانته لبوكانان، إلا أنني اعتقدت بالتأكيد أن وجهات نظره كانت خاطئة.

لقد تعلم الكثير منا، وإن لم نكن جميعاً، في العشرين عاماً الماضية. كثير من نفس الأشخاص الذين شجبوا بوكانان باعتباره متطرفاً يمينياً خطيراً في ذلك الوقت، يحاولون وصم زعيم المجر المنتخب ديمقراطياً فيكتور أوربان بنفس الطريقة. لا يوجد شيء يمكن أن نتعلمه منه ومن آرائه السياسية واستراتيجيته. إنه ديكتاتور يميني متطرف لا يحتفل بالتنوع...

يجب أن تفكر، أيها القارئ، في احتمال أن هذه النخب تكذب على نفسها وتكذب عليك بشأن ما هو عليه العالم في الواقع.